وجهة نظر

كلية التربية الفنية رائدة التنوير: (الماضي .. الحاضر .. المستقبل).

* حمدي عبد الله
* أستاذ متفرغ، بقسم الرسم والتصوير، وعميد كلية التربية الفنية الأسبق، جامعة حلوان
البريد الإليكتروني: Hamdy-abd-alla@fae.helwan.edu.eg

تاريخ المقال:

- **في 15 يناير 2021، وجهت هيئة التحرير دعوه للسيد الأستاذ الدكتور حمدي عبد الله، أستاذ التصوير المتفرغ، و عميد كلية التربية الفنية الأسبق بجامعة حلوان، لكتابة مقال وجهة نظر.**
- **في 15 يناير، تم قبول الدعوة**
- **في 30 يناير، تم تسليم المقال**

الملخص:

هل ما وصلت إليه التربية الفنية بتاريخها وما حققته من انجازات جاء بالمصادفة؟! للإجابة على هذا التساؤل، يسرد هذا المقال بالشرح والتحليل مراحل فارقة في تاريخ تطور التربية الفنية بشكل عام، و نشأة و تطور كلية التربية الفنية جامعة حلوان بصفتها الكلية الأم لتخصص التربية الفنية في مصر و العالم العربي.

الكلمات المفتاحية: تاريخ التربية الفنية، مستقبل التربية الفنية، التنوير،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عندما أرخ المؤرخون المهتمون بالفن لتاريخ الحركة التشكيلية المصرية منذ مطلع القرن العشرين ، فأن أغلبهم لم يذكورا الدور الهام والمؤثر والنشط الذي قدمته التربية كتخصص متميز وما أحدثته من ثورة في تغيير المفاهيم والرؤى التشكيلية والتربوية ، وماضخته من خلال الأطلاع على ما يدور في الخارج [1] من أساليب وتصورات إبداعية ونظريات، ومفاهيم مستحدثة ساهمت في الارتقاء بمستواها وساعدت على نشرها بمصر ومن أهم المسارات والطرق البحث والتجريب كسمة أساسية فن سمات المعاصرة التي كانت الجذور وتوارثتها الأجيال اللاحقة حتي عصرنا الحالي .

إن كلية التربية على مدى أكثر من 90 عاماً أو ما يزيد تقوم بهذا الدور بوعي ومثابرة بأعداد خريجيها الذين يسايرون ويطورون أساليب التربية مع متطلبات المجتمع المتغير دوما[2] من خلال البرامج التعليمية والتثقيفية والتربوية (اللوائح الداخلية) في مرحلتي البكالوريوس والدراسات العليا[3] التي لعبت دورا بالغ في إدخال البحث العلمي في الفن والتربية في مصر والعالم العربي بالإضافة إلى إنها صقلت المكونات الشخصية اللدارسين ، وكانت أول كلية تحمل لواء الريادة بين كل الفنون الجميلة والتطبيقية .

وأتفق مع رأي الفنان أ.د. أحمد عبد الغني[4] في تأكيده على أن التربية الفنية بمثابة العقل الذى ضخ في الحركة الفنية أفكار أو بحوث التراث والحداثة والفن الشعبي والنزعة التعبيرية ، وعلاقة الفن بالمجتمع ودراسة فلسفة وتاريخ الفن من خلال رواد طليعين .

والتساؤل المطروح هنا هو هل ما وصلت إليه التربية الفنية بتاريخها وما حققته من انجازات جاء بالمصادفة وللإجابة على هذا التساؤل .. كان لابد من مراجعة مسار السجلات .

ونقتدى بالحضارة المصرية القديمة التي تعتبر مثالا رائعا لتسجيل وحفظ ما انجزته وتركته من آثار وتراث فني بكافة اشكاله (صور – تشكيل - آداب) حيث تم رصد الواقع المعاش في الماضي حتي الآن .

على ضوء ذلك ومن خلال استعراض مسار البدايات من أحداث القرن الماضي الذي تأسست فيه كل من الفنون الجميلة ومدرسة العمليات التي تطورت فيما بعد وتحولت إلى مدرسة الفنون والزخارف (كلية الفنون التطبيقية) وجاءت التربية الفنية بمسمي (قسم الرسم) في مدرسة المعلمين العليا [4] وتخرجت أول دفعة من قسم الرسم بمعهد المعلمين عام 1939 ، وكان أول الدفعة الطالب / عبد الغني الشال الذي أصبح عميدا للكلية العام الدراسي 1976/1975 .

مر قسم الرسم[5] بمراحل عديدة على ايدى رواد التربية الفنية اللذين ناضلوا وسعدا لتحقيق حلهم بابراز دور ومفاهيم التربية الفنية في ظروف صعبة ، ولم ينل الياس منهم بل كان دافعت للاستمرار واستكمال المشوار الذي نتواصل معه ومرتبطين عضويا بجذوره .

إن الرواد كان فكرهم ومنطلقهم إقامة كيان التربية الفنية على أسس فنية معاصرة غير تقليدية مثلما كان شائعا في تعليم الفنون -وقتها – وإبرزها التقيد بموضوعات بالية ومستهلكة وتقنيات كان كل السعي من ورائها الاتقان في حد ذاته[7] والتي لا تتناسب مع الأفكار الإبداعية المعاصرة التي تحدث وتجوب الحركة التشكيلية في العالم أجمع ، حيث كانت نظرتهم ورؤياهم شاملة جوانب وافكار عديدة عن الحداثة والبحث بنظرة للكشف عن مكامن الإبداع ، وظهر في رؤيتهم للتراث – فقد تناوله بمنظور مبتكر .

واتفق مع ما ذكره الفنان أ.د. مصطفي الرزاز [5] عندما تعرض لرواد التربية الفنية أنهم قامامات فكرية وفلسفية وفنية ساهمت بقدر كبير في الحركة التشكيلية المصرية في القرن العشرين وهم حبيب جورجي / يوسف العفيفي / حسن يوسف أمين / شفيق رزق / سعد الخادم / مصطفي الأرنؤوطي / عبد الغني الشال / زينب عبدة/ كوكب العسال / زينب عبد الحميد / مرجريت نخلة / محمود البسيوني / جاذبية سري .. وآخرون

من هذا المنطلق الواعي للرواد أصبحت التربية الفنية مصدرا هاما ومضيئا للحركة التشكيلية والتربوية وقد ساهم فكرها الإبداعي والتعليمي التقدمي والتنويري في التأكيد على إبراز شخصية الفنان واحترام أسلوبه وتقدير أعماله الفنية ذات الفرادة . عندما ترصد المسارات في تاريخ التربية الفنية نجد إنها تتصدر الدور الرائد لخدمة المجتمع.

أولا: الجانب التعليمي:

فتح المعهد العالي للتربية الفنية أبوابه للدراسة [6] للراغبين من خريجي كلية الفنون الجميلة والفنون التطبيقية لنشر الأفكار الغير تقليدية للفن المعاصر في الحركة التشكيلية المصرية حيث تكونت مواد تلك الدراسة التكميلية موضوعات في الفن المعاصر وفلسفة الفنون والنقد الفني والتحقق بها كل من (رمسيس يونان / فؤاد كامل / عبد الهادى الجزار / حامد ندا / سمير رافع /

حمدي عبد الله
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محمد طه حسين / عمر النجدي / صالح رضا / حامد عمار / أحمد ماهر رائف / سامي رافع / حسين الجبالي / مصطفي أحمد / زكريا الزيني / محمد الحسيني عبد المجيد / عبد الرحمن النشار / زينب السجيني / صبري عبد الغني / أبو الفتوح البسيوني / منحه الله حلمي / مريم عبد العليم / أبو خليل لطفي) فقد تزودوا من خلال تلك الدراسة التكميلية على قدر من الثقافة الفنية والنوعية والفكرية والفلسفية والإبداعية التي تمكنهم من أن يخطوا خطوات واعية عند التعبير الفني للكشف عما هو مكنون وراء الشيء المنظور ، فالدراسة أتاحت لهم جانب تعليمي في مجال آخر لتدريسهم للدارسين في كليات الفنون.

ثانيا: المشاركة في الحركة التشكيلية:

لعبت التربية دورا ايجابيا فاعلا في الحركة التشكيلية المصرية وساهمت في تأسيس بعض الجماعات الفنية [8] المناهضة للأفكار التقليدية والبعيدة كل البعد عن الإبداع والتنوير وساندت جماعة (الفن والحرية) التي يتناسب هدفها مع فكر التربية الفنية والذي يتخلص – كما أشرنا سابقا – في الخروج على مضمار التقنية والتجديد والتمرد على الأكاديمية والتأثيرية لتفتح بذلك آفاق رحبة للحداثة المقرونة باستمرارية البحث في قضايا الفن المتعددة وبخاصة في الفن المصري الحديث.

وشهد الفنان أ.د. طه حسين بشهادة نعتز بها عند حديثة عن دور التربية الفنية وما قام به الرواد في بناء هذا الصرح بقوله (إنهم رواد التنوير في الحركة التشكيلية المصرية)

أيضا مستشرفين للمستقبل، ومتعددي الانتماءات الفنية المتنوعة الثقافات والتوجهات والأساليب والتقنيات التي انصهرت تحت مظلة التربية الفنية وانتقل هذا الفكر والفلسفة من الرواد إلى الأجيال اللاحقة لو قتنا الحالي. وهذا يدل دلالة واضحة للا تحيز أن بداية مسيرة الرواد تتواصل بلا انقطاع مع الأجيال الحالية والمستقبلية.

في نهاية المقال أود أن اشير إلى أنه رغم أن التاريخ الحافل – سرد بإيجاز – إلا أن الكثيرين مازالوا يجهلون مفهوم التربية الفنية بل يخطئون أحيانا كثيرة في تصنيف خريجها تبعا لكليات الفنون الجميلة أو الفنون التطبيقية ذات التخصصات المختلفة والتي تحددها اللوائح الداخلية لتلك الكليات أولا يدركون أو يتناسون أن هناك تخصصات من خريجي مجال التربية الفنية تجمع بين الفن التشكيلي والتربوي والثقافة المعاصرة من منظور مختلف في منظومة متكاملة تتيح الفرصة أمام الدارسين بما يتناسب مع قدراتهم الفنية الفردية ولهذا تري فيهم أنماطا وشخصيات متنوعة متميزة تظهر بجلاء بين اقرانهم خريجي كليات الفنون الأخرى واسماؤهم بارزة في حركة التشكيل داخليا وخارجيا ..

ولقد أطلق الفنان أ.د. محمود البسيوني عليهم مسمي (المدرسة التربوية الفنية) التي تتوائم بمعاصرة وتتزامن مع العصر.

توثيقات

1- أرسلت أول البعثات التعليمية للدراسة - توالت فيما بعد في - مجال الرسم سافر فيها حبيب جورجي – شفيق زاهر – محمد عبد الهادي البيجرمي – محمد يوسف همام – نجيب اسعد – لبيب أيوب – سيد الغرابلي – يوسف العفيفي – حامد سعيد – عبد الله حجاج – شفيق الجندى – حامد بشير – حمدى مصطفي – زينب عبده – انعام سيد – اليس تادرس – عبد الغني كمال – وتوقف البعثات عام 1941 ، وثم استأنفت بعد ذلك ، وتنوعت جهات الايفاد والتخصص ، فسافر إلى انجلترا كل من (عبد الغني الشال – خزف) ، (مصطفي الأرنؤوطي – رسم وتصوير) ، (صوفي حبيب – تصوير) ، (عائشة الأرماني – تصوير) (منحة الله حلمي – تصوير وحفر) ، (سعيد خطاب – تصميم مناظر) سافر إلى المجر (شعبان حمزة – خزف) (إخلاص عبد الحفيظ – تصوير) .

توالي قدوم أول البعثات من الخارج عام 1948 / 1949 واستمر ارسال البعثات التي تنوعت فيها بلاد الدراسة ونوع التخصص فسافر إلى المانيا كل من (محمد طه حسين – خزف وتارخ فن)، (كمال المصري – تاريخ فن) وسافر إلى إيطاليا (جلال الخولي – نحت)، (نادية خفاجي تصميم)، (نوال حافظ – نحت) ، (فرغلي عبد الحفيظ – تصميم) ، (فوائد حسني – تصوير) .

أما البعثات التي توجهت إلى أمريكا (محمود البسيوني – مناهج وطرق تدريس) ، (لطفي زكي – تاريخ التربية الفنية) ، (حمدى خميس – علم نفس) (نبيل الحسيني – أصول تربية) (عبد الرازق سليمان – معادن) ، (مصطفي الرزاز – تصميم وجرافيك) (سرية عبد الرازق – طرق تدريس) (عايدة عبد الحميد – علم نفس العلاج عن طريق الفن) ، (محمود كامل – أشغال خشب) ، (نعمة إسماعيل _ تاريخ فن) وبعثات إلى روسيا (محسن عطية – نقد وتاريخ فن) (محمود السطوحي – معادن).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- تغيرت خطة الدراسة واللوائح الداخلية أكثر من عشر مرات لتوائم متطلبات العصر ومتغيراته وتعد حاليا لائحة جديدة لتقديمها إلى قطاع الفنون تمهيدا للموافقة عليها.

3- انشئت الدراسات العليا بالكلية المعهد – العام الجامعي 1968 – 1969 وكانت الكلية الرائدة والأولي ضمن قطاع كليات الفنون التي اختتمت الدراسة بها رغم معارضة باقي كليات قطاع الفنون في ذاك الوقت.

منحت الدبلوم الأول (الماجستير) للدراس محمود عبد العال في 12 يوليو 1971 في مجال أشغال الخشب، كما حصلت على الدبلوم الثاني (الدكتوراه) الدراسة سهير يوسف (خزف) في 18 اكتوبر 1975.

وقد منحت الكلية منذ إنشاء الدراسات العليا حتي الآن ما يقرب من 1500 (ماجستير)، 800 (دكتوراه) في كافة مجالات التخصصات ذات موضوعات تراثية ومعاصرة – هذا بالإضافة إلى الدبلومات التكميلية – تمنح لخريجي الفنون الجميلة والتطبيقية – والتأهيلية – تمنح لخريجي كليات التربية النوعية قسم التربية الفنية، وأحيرا دبلوم العلاج بالفن الذي تم القبول فيه العام الدراسي 2020/2019

4- كتالوج معرض (92 عام فن وعطاء) : مقدمة الفنان أ.د. أحمد عبد الغني رئيس قطاع الفنون التشكيلية – وزارة الثقافة – ص 5 – 2015 .

5- المجال هنا لا يسمح بسرد التفاصيل الخفية التي ساهمت في تكامل صرح التربية حتي وصل إلى ما هو عليه (سرد ذكر ذلك في دراسات قادمة).

6- كتالوج معرض (92 عام فن وعطاء) أ.د. مصطفي الرزاز (أجيال وتجليات) قطاع الفنون التشكيلية – وزارة الثقافة – ص 9 – 2015.

7- كتالوج معرض (92 عام فن وعطاء)

8- شارك رواد التربية الفنية بدور مؤثر وفعال لم يكونوا في عزلة عند إنشاء الجماعات الفنية التي تنامت وبلغت أكثر من 14 جماعة فنية – فقد كونت جماعة (صوت الفن عام 1945) على يد حامد سعيد من (محمد حنفي / محمد محمود عفيفي / جبر جرجس / محمد فتحي البكرى / حامد عطية حميدة – أحمد محمد علوان – صوفي حبيب / أنا ساعد – كمال عبيد / أحمد فهمي / أحمد رشدان / أنور عبد المولي / عبد الحميد حمدى) تبع ذلك قيام يوسف العفيفي هو الآخر بإنشاء جماعة (الفن المصري المعاصر) والتي استمرت من عام 1946 – 1955 وانضم اليها فيما بعد (جمال السجيني / جاذبية سري / يوسف سيدة / حامد عويس / عز الدين حمودة / زينب عبد الحميد / نبيه عثمان – صلاح يسرى) وقد بلغت الجامعات الفنية بمصر حتي الآن حوالي سبعة عشر جماعة فنية .

في عام 1950 أصدر د. طه حسين وزير المعارف قرارا أن تكون مدة الدراسة بمعاهد التربية بكل اقسامها سنة دراسية واحدة بدلا من سنتين للحاجة لسد العجز في نقص أعداد المدرسين في الحقل التعليمي – وفي عام 1952 فتحت الراسة للراغبين في العمل كمدرسين للتربية الفنية من خريجي كليات الفنون الجميلة والتطبيقية الغير مؤهلين تربويا من القائمين بالتدريس والتفتيش (الموجهين) ، وذلك تشجيعا من الدولة لمن يتصدى لتدريس الرسم والأشغال الفنية ، واستمر التدريس حتي صدر القرار الجمهوري 75 لسنة 1957 الذي ينظم إنشاء المعاد العليا والكليات ، وتحولت أقسام معهد التربية للمعلمين إلى أقسام متخصصة مستقلة وأصبح قسم الرسم (المعهد العالي للتربية الفنية للمعلمين ، مدة الدراسة 4 سنوات بعد الحصول على الثانوية العامة ، وكان أوئل المتخرجين الدراس : سليمان محمود الذي أصبح عميدا من 1993 – 1997 . في 1975/7/26 انشئت جامعة حلوان وتحول المعهد العالي للتربية الفنية للمعلمين والمعلمات إلى كلية التربية الفنية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com